

# رِحْلَةٌ مَعَ الْقُرْآنِ

1

# فِئْتَهُ الْأَهْل

2

# إِبْنَا ءَأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام هَابِيلَ وَ قَابِيلَ

3

الْجَرِيمَةُ الْأُولَى عَلَى الْأَرْضِ

{وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ  
يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن  
بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ  
رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ  
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوْرِي سِوَاءَ  
أَخِيهِ قَالَ يُوْبِلْتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سِوَاءَ أَخِي  
فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدِيمِينَ (31)} سورة المائدة.

يروى لنا القرآن الكريم قصة ابنين من أبناء آدم هما قابيل وهابيل, حين وقعت أول جريمة قتل على الأرض.

كانت حواء تلد في البطن الواحد ابنا وبنثا, وفي البطن التالي ابنا وبنثا, فيحل زواج ابن البطن الأول من بنت البطن الثاني.

ويقال إن قابيل كان يريد زوجة هابيل لنفسه, فأمرهما آدم أن يقدما قربانا، فقدم كل واحد منهما قربانا، فتقبل الله من هابيل ولم يتقبل من قابيل. قال الله تعالى {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين (28)}

انتهى الحوار بينهما. بعد أيام قام قابيل إلى أخيه فقتله. وكان هذا الأخ القليل أول إنسان يموت على الأرض, ولم يكن دفن الموتى شيئا قد عرف بعد. حمل الأخ جثة شقيقه وراح يمشي بها, ثم رأى القاتل غرابا بجانب جثة غراب ميت.

وضع الغراب الحي الغراب الميت على الأرض وبدأ يحفر الأرض ووضعه في القبر وعاد يهيل عليه التراب. أحس قابيل بالندم ثم أنشب أظافره في الأرض وراح يحفر قبر شقيقه كما فعل الغراب.

وهكذا فإن كل نفس تقتل في الأرض إلى يوم القيامة فإن قابيل يتحمل شيئاً من وزرها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ" متفق عليه.\*

تلي آيات قصة هابيل و قابيل آية تدل على أن قتل النفس الواحدة ظلماً يعادل قتل البشرية جمعاء:

7

• {مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (32)} سورة المائدة.

أمر الإسلام أيضاً بالرحمة بالحيوان ونهى عن قتلها ظلماً و تعذيبها :

• عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض". صحيح البخاري

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قَالَ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بئراً فَنَزَلَ فِيهَا فِشْرِبٍ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ، حَتَّى رَقِيَ فَنَسَقِي الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرٌ؟ فَقَالَ: "فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ" متفق عليه.

خاف هابيل من الله تعالى فمنعه ذلك أن يقابل إساءة أخيه بظلم أو إساءة.

- قال عبد الله بن عمرو: وأيم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين، ولكن منعه التخرج أن يبسط إليه يده.
- عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار". قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما شأن المقتول؟ قال: "لأنه كان حريصًا على قتل صاحبه". صحيح بخاري و صحيح مسلم.

يتقبل الله تعالى العمل من المتقين.

- { قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } سورة المائدة.
- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أُسْتَيَّقِنَ أَنْ اللَّهَ قَدْ تَقَبَّلَ مِنِّي صَلَاةً وَاحِدَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }».



# إِبْنُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

9

قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا  
عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا  
الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ { سورة هود 43

﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ ٣٧  
وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُونَ مِنِّي  
فَأَنَا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ٣٨ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ  
وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ٣٩ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ  
كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا  
قَلِيلٌ ٤٠ وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مجربها وممرسها إن ربي لغفور رحيم ٤١  
وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوْحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ  
ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ٤٢ قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ  
قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَجَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ  
الْمُغْرَقِينَ ٤٣ وَقِيلَ يَا رِضْ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَاءُ أَفْلَعِي وَغَيْضَ الْمَاءِ وَفُضِي  
الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٤ وَنَادَىٰ نُوْحٌ رَبَّهُ  
فَقَالَ رَبِّ إِنِّي مِنَ الْهَالِكِينَ وَإِنِّي أَعِدُّكَ الْحَقَّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ ٤٥ قَالَ  
نُوْحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ  
إِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ  
لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٤٧ { سورة هود .

{ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) } سورة هود.

((أورد المؤرخون أنّ نوحاً عليه السلام كان له أربعة أبناء آمن منهم ثلاثة نجوا مع والدهم، ورابع بقي على كفره وأغرق مع المغرقين. هؤلاء الأبناء هم: سام وحام ويافت، وأما الغريق الكافر فهو كنعان وقيل اسمه يام)).\*

11

((ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين {

هذا هو الابن الرابع ، واسمه "يام" ، وكان كافرا ، دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون لكن ابن نوح اعتقد بجهله أن الطوفان لا يبلغ إلى رؤوس الجبال وأنه لو تعلق في رأس جبل لنجاه ذلك من الغرق ، فقال له أبوه نوح ، عليه السلام : { لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم } أي : ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله ، {وحال بينهما الموج فكان من المغرقين}\*\*.\*)

\*موقع موضوع.

\*\*تفسير ابن كثير.

**{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ  
وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ<sup>ص</sup> وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44)}** سورة هود.

لما غرق أهل الأرض إلا أصحاب السفينة ، أمر الله الأرض أن تبلع ماءها الذي نبع منها واجتمع عليها ، وأمر السماء أن تقلع عن المطر، و قضى على كل من كفر بالله واستوت السفينة بمن فيها على الجودي.

12

**{وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ  
الْحَاكِمِينَ (45)}** سورة هود.

هذا سؤال استعلام وكشف من نوح عليه السلام عن حال ولده الذي غرق "قال رب إن ابني من أهلي" أي وقد وعدتني بنجاة أهلي ووعدك الحق الذي لا يخلف فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين ؟

{قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (47)} سورة هود.

ليس من أهلك الذين وعدت إنجاءهم لأنني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك، ولهذا قال **{وأهلك إلا من سبق عليه القول}** سورة هود 40 ، فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوحاً عليه السلام . و عن ابن عباس قال : هو ابنه غير أنه خالفه في العمل والنية.

بدأ نوح عليه السلام بتحذير الكافرين من الطوفان القادم و صنع السفينة لذلك الحدث, إلا أن ابنه أعمى عينيه و أصم أذانه عن سماع الحق و ظن أن الجبل سيحميه من الغرق.

**{مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (24)}** سورة هود

روابط الإيمان أقوى من روابط الدم  
ابن نوح عليه السلام لم يكن مؤمناً وقد وصفه الله تعالى أنه : **{ليس من أهلك إنه عمل غير صالح}**

أبدى نوح عليه السلام صبراً كبيراً على الرغم من كفر زوجته و ابنه بالله تعالى , بل أظهر استسلاماً كاملاً و خضوعاً تاماً لأمر الله تعالى .

**{قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (47)}** سورة هود

# أَخُوهُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام

الغيرة!

{لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَلَدِّينِ (7) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ  
 أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا  
 يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا  
 صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ  
 يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا  
 عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ  
 لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّيبُ  
 وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّيبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا  
 لَخَاسِرُونَ (14) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ  
 وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ  
 عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ  
 مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّيبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى  
 قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ  
 الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)} سورة يوسف .



كان يوسف يحظى بحب كبير من أبيه يعقوب عليهما السلام، وقد لاحظ إخوته مكانة يوسف عليه السلام عند أبيه، فجعلت الغيرة و الحسد تملأ قلوبهم.

أخبر يوسف عليه السلام والده أنه رأى في المنام أحد عشر كوكباً والشمس والقمر يسجدون له، فطلب يعقوب عليه السلام من ولده ألا يقص رؤياه على إخوته.

ازدادت غيرة إخوته وأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا يوسف عليه السلام ويلقوه في بئر، فألقوه فيه من غير شفقة ولا رحمة، ثم عادوا أدراجهم، وقد حملوا قميص يوسف معهم، ولوثوه ببعض الدماء ليدعوا أن ذنباً ضارياً شارداً هاجم أخاهم على حين غفلة منهم، فأكله! وما أن سمع يعقوب عليه السلام بالقصة حتى شعر أن ثمة أمراً قد دُبّر، فسلم أمره إلى الله طالباً منه الصبر.

مر وقت صعب على يوسف عليه السلام لم يعلم فيه إخوته أن الله تعالى أنقذه من الجب وأسكنه في بيت عزيز مصر و توالى عليه الظروف و الزمان حتى صار يوسف عليه السلام يدير اقتصاد مصر ويدبره.

وقعت مجاعة في أرض كنعان التي كان يعيش فيها يعقوب عليه السلام وأبناؤه. وكانت مصر بفضل تدبير يوسف عليه السلام قد أعدت لهذا الأمر عدته؛ وبهذا أصبحت مصر في المجدة محط رحال الوافدين إليها، يطلبون الزاد والغذاء.

قصد إخوة يوسف مصر طلباً للتزود بالطعام، و اجتمعوا بأخيه يوسف عليه السلام من غير أن يعرفوه. ومنذ اللحظة التي رأى فيها يوسف عليه السلام إخوته، أخذ يدبر أمراً بينه وبينهم. طلبوا منه التزود بالطعام إلا أنه رفض حتى يأتوا بأخ لهم من أبيهم. عاد إخوة يوسف عليه السلام إلى أبيهم و طلبوا منه أن يرسل معهم أخاهم بنيامين، فسمح لهم، وأخذ عليهم عهداً بأن يأتوه به ولا يضيعوه كما ضيعوا أخاهم من قبل. وصل الركب ثانية إلى مصر، والتقى يوسف عليه السلام بأخيه وأخبره أنه أخوه، وأمر بعض أعوانه أن يضع مكيال الطعام ضمن أمتعة أخيه من غير أن يشعر أحد منهم.

و نادى منادي الملك يخبر القافلة بأن مكيالاً قد سُرق، وأنه لن يُسمح بالمغادرة للقافلة إلا بعد أن يتم تفتيش متاع القافلة، ومعرفة السارق. وبدأت عملية تفتيش الأمتعة، واستُخرج المكيال المسروق من متاع الأخ، و بدأ الإخوة يرجون يوسف عليه السلام أن يأخذ أي واحد منهم عوضاً عنه لأن أباه لا يتحمل فقدته. لكن يوسف عليه السلام رفض رفضاً قاطعاً.

علم يعقوب بما حدث، ولم يجد أمامه إلا الصبر والاستسلام لأمر الله.

{ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأَبِیْضَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُونَ تَدَّكُرُ يَوْسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (86) } (سورة يوسف)

19

عاد الإخوة إلى يوسف عليه السلام يرجونه ثانية أن يطلق سراح أخيهم، فسألهم: هل علمتم ما فعلتم بيوسف عندما كان صغيراً؟ فتعجب الإخوة وعرفوا أن الذي أمامهم هو أخوهم يوسف عليه السلام وشعروا بالندم.

وصل يعقوب عليه السلام وأبناؤه إلى مصر، و دخلوا على يوسف عليه السلام وما أن رأى أباه بعد هذا الفراق الطويل حتى قبّله، ورفع على المكان المخصص لجلوسه احتفاءً به. ثم توجه مناجياً ربه، بالشكر والحمد له على ما أنعم عليه من نِعَم، وما أفاض عليه من عطاء، طالباً منه أن يتوفاه على دين الإسلام، وأن يلحقه بعباد الله الصالحين.

موقع اسلام ويب ( باختصار).

قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ  
لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ  
أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ أَمِينٌ (99) وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ  
وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي  
حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ  
أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ  
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ  
الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي  
مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ (101) { سورة يوسف .

عندما قص يوسف عليه السلام الرؤيا على أبيه طلب منه أن يخفيها عن إخوته حتى لا يوقع الشيطان الكراهية بين الإخوة.

{ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (5) }

خطط إخوة يوسف عليه السلام لقتل أخيهم ثم أجمعوا على إلقاءه في الجب إلا أن أمر الله أن يكون يوسف عليه السلام وزيراً في مصر.

{ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) }

كانت نية الإخوة أن يتوبوا **بعد** ذنبهم الذي ارتكبوه و هي من طرق الشيطان التي يخدع بها الناس.

{ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) }

نتعلم من صبر يوسف ووالداه عليهما السلام أن طريق الحياة قد يكون صعبا ولكن النصر النهائي يعود للصالحين.

طلب يعقوب عليه السلام من أبنائه أن يدخلوا من أبواب متفرقة خشية عليهم وهذا يدل على أهمية الاعتماد على الله مع أخذ الأسباب.

{ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَعْنِي عَنْكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنْ أَحْكَمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67) }

والد يوسف عليه السلام لم ييأس من رحمة الله وظل صبوراً  
طوال المحن الصعبة.

{وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا  
الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87)}

لا يأس  
من رحمة  
الله

عندما أدرك الإخوة أن هذا يوسف عليه السلام ، سارعوا إلى  
الندم و الاعتراف بأن الله فضل يوسف عليه السلام بينهم  
وأنهم كانوا على خطأ. ثم ذكرهم يوسف برحمة الله.

{قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ  
الرَّاحِمِينَ (92)}

لا يأس  
من رحمة  
الله

لم يسامح يوسف إخوته فحسب ، بل أعلن أن الشيطان هو من أوقع بينه وبين إخوته. درس تعلمه من أبيه في سن مبكرة!

{ وَرَفَعَ أَبُوتَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) }

نتعلم من الإخوة أنه مهما أخطأنا ، فإن باب التوبة مفتوح دائماً.

{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53) } الزمر